

## أحد حاملات الطيب

### الميتروبوليت سوتيروس، مطران بيسيديا نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

من أكثر الأشياء التي تلفت للانتباه عند قراءة الأناجيل المقدسة هو أنه بعد قيامة الرب، لم يكن تلاميذه أول من رآه. بدلاً من ذلك، إن النساء اللواتي دهنَّ جسد يسوع الميت بالمرِّ، هن اللواتي حصلن على بركة رؤية الربّ أولاً. هؤلاء النسوة التقيّيات، اللائي بقين مخلصات له منذ البداية، حافظن على شعلة التكريس متقدّة في قلوبهن بشكل ثابت. لقد تبعن يسوع والرسل الاثني عشر خلال خدمتهم العامة، وخدمتهم في احتياجات الحياة اليومية. يلاحظ القديس لوقا الإنجيلي أن النساء اللواتي صاحبن يسوع قد وفرن احتياجاته مما كان عندهن (انظر لوقا ٣:٨). كان بعضهن من الأثرياء، كحنة امرأة حُوزي الذي كان وكيلاً للملك هيرودس.

إن أكثر ما يميز حاملات الطيب هو محبتهن المتفانية للمسيح، والتي كانت ثابتة. لقد كنَّ هناك منذ البداية وبقين معه دائماً. لم يكنَّ موجودات معه فقط عندما كان يتكلم، ويقوم بالمعجزات ويجتذب الحشود، ولكن أيضاً عندما تخلّى عنه الجميع. كنَّ هناك عندما تمَّ القبض عليه وضُلب على الصليب كمجرم. وظلن عند الصليب ووقفن متفرجات عند إنزاله. كنَّ هناك لدفنه على يد يوسف ونيقوديموس، ثم غُذِنَّ إلى القبر صباح الأحد ليقدمن الطيب عبادةً منهن للمسيح.

لم تسمحن للخوف أو أي تهديدات بإبعادهنَّ عن الرب. يا له من مثال رائع لنا جميعاً! لنحافظنَّ حتى النهاية على تكريسنا للمسيح ولجسده المقدس، الكنيسة.

من المحزن أن أحياناً كثيرين ممن كانوا مع المسيح في الكنيسة لفترة طويلة، مؤمنين به وتابعين له، انفصلوا فيما بعد عن الكنيسة. يمكن أن يكونوا كهنة أو أشخاصاً عاديين، ويحدث ذلك لعدة أسباب. ما يكشفه هذا هو أن هؤلاء الناس لم يفهموا حقاً مَنْ هو المسيح أو ماهية الكنيسة. ينظر البعض إلى كنيسة المسيح من منظور إنساني، وكأنها مجرد نادٍ يذهب إليه الناس للقاء الأصدقاء في صباح أيام الأحد. إذا توقف هؤلاء "الأصدقاء" عن القدوم إلى الكنيسة، فهم بدورهم يتوقفون أيضاً. لقد نسوا أن الكنيسة هي المكان الذي نقصده للقاء المسيح، الذي هو أفضل صديق لنا وأكثرهم إخلاصاً. مَنْ هو الصديق الذي ضحى من أجلنا، وأحبنا وقبّل الصليب من أجل خلاصنا؟ إنه المسيح، وهو الوحيد الذي يدعونا أيضاً أصدقاءه. نحن لا نتمتع في صحبته والمحادثة معه وحسب، بل نتحد ونشترك به في الأسرار المقدسة! ربنا يسوع المسيح ينتظرنا في كنيسته المقدسة بمحبة ليريحنا من أعبائنا. كل مشقة وألم وحزن وقلق يُشفى في عناقه المحب، وتعالج من الأسى الذي تسببه خطايانا. نتغذى بجسده ودمه المقدسين، ونحرز القوة وراحة البال والفرح ما يُمكننا من مواصلة الجهاد نحو الملكوت السماوي. إذا فشل الإنسان في تحقيق ذلك، فمن السهل عليه السقوط لسبب تافه. قد يتعدون بسبب خلاف شخصي مع أحد الأشخاص في الكنيسة، وقد يكون كاهنهم أو أسقفهم. قد يشعرون

بالغيرة من شخص آخر لأنهم يعتقدون أنه يتلقى المزيد من الشرف أو الاهتمام. إنه لأمر مؤلم أن نرى الإخوة والأخوات ينغلبون أمام مثل هذه الأمور.

من جهة أخرى، إن رؤية محبة المسيح الثابتة عند حاملات الطيب، هي أمر ملهم. بالرغم من عدم وجود يسوع المسيح معنا جسدياً كما كان في ذلك الوقت، فإننا نعلم أن "يسوع المسيح هو نفسه أمس واليوم وإلى الأبد" (عبرانيين ٨:١٣). هو قال لنا بنفسه "سأكون معكم دائماً إلى نهاية الدهر" (متى ٢٨:٢٠). يأتي هذا الحضور الحي الدائم للرب بيننا من خلال الكنيسة التي أسسها الرب نفسه (متى ١٦:١٨)، وهو نفسه رأسها (أفسس ٥:٢٣)، و"الكنيسة هي جسد المسيح" (أفسس ١:٢٣).

إن عدد النساء ذوات الإيمان العظيم المرتبطات بقيامة المسيح وكنيسته عبر القرون وإلى اليوم، لا يُحصى. إنهن أيضاً "حاملات الطيب" وهن يقدمن خدمتهن للكنيسة بشتى طرق: الصدقات والتعليم والعمل التبشيري وخدمة حاجات الآخرين. إنهن يعرفن أن كل ما يفعله للفقراء والجياع والمرضى والغرباء يقبله الرب كتقدمة له. تماماً كما ظهر الرب القائم من بين الأموات لحاملات الطيب، كذلك سيظهر في كل مجده ليدعو أولئك الذين أحبوه، وثبتوا متّحدين به من خلال كنيسته، للتمتع ببركته الأبدية. فليزنا الله لفهم الحقيقة العظيمة في كل هذا. آمين.



ملاحظة: لا نعرف أسماء جميع النساء التقييات اللواتي تبعن يسوع من الجليل إلى الجلجلة، وأحضرن هداياهن إلى القبر في صباح يوم القيامة. يكتب القديس لوقا الإنجيلي أنه إلى العذراء والدة الإله كان هناك الكثير ممن أتين ليطيبينه (انظر لوقا ٣:٨). من بينهن، ذُكرت سبع فقط في الأناجيل المقدسة:

- القديسة مريم المجدلية، التي كانت فيها الشياطين قبل أن يشفيها الرب. لقد تبعته بامتنان وإخلاص حتى النهاية. يكتب القديس مرقس الإنجيلي أنه بعد قيامته، هي أول من ظهر له يسوع (انظر مرقس ١٦:٩).
- القديسة مريم زوجة حلفى وأم القديس يعقوب الأصغر كما دُعي لتمييزه عن القديس يعقوب الأكبر، كلاهما من الرسل.
- القديسة سالومي زوجة زبدي وأم الرسولين يعقوب ويوحنا.
- القديسة مريم زوجة كليوبا. دعاها القديس يوحنا الإنجيلي "أخت أم يسوع" (يوحنا ١٩:٢٥). هذا لأن والدتها كانت زوجة شقيق القديس يواكيم جد الإله).
- القديسة حنة امرأة خوزي الذي كان مفوضاً للملك هيرودس.
- القديستان مريم ومرثا أختا القديس لعازر الذي أقامه الرب.

Source: Metropolitan of Pisidia Sotirios. Homily on the Sunday of the Myrrh-Bearing Women. Pemptousia. 3 / May 2020. <https://pemptousia.com/2020/05/homily-on-the-sunday-of-the-myrrh-bearing-women>